# الباب الخمسون

## في ذكر لباسهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم

قال الله تعالى : ﴿ إنَّ المتقينَ في مقامٍ أمينٍ * في جناتٍ وعُيونٍ * يَلبسونَ من سُندسٍ وإسْتَبرقٍ مُتقابلينَ ﴾ [ الدخان : ٥١ ـ ٥٣ ] . وقال تعالى : ﴿ إنَّ الذينَ آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ إنَّا لا نضيعُ أجْرَ مَنْ أحسَنَ عَمَلاً * أولئِكَ لهمْ جنَّاتُ عَدْنٍ تجري من تحتهمُ الأنهارُ يُحلونَ فيها من أساوِرَ من ذَهَبٍ ، ويلبسونَ ثياباً خُضْراً من سُندُسٍ وإستبرقٍ متكئينَ فيها على الأرائِكِ ﴾ [ الكهف : ٣٠ ـ ٣١ ] .

قال جماعة من المفسرين : السندس : ما رَقَّ من الديباج، والإستبرق: ما غلظَ منه .

وقالت طائفة : ليس المراد به الغليظ، ولكن المراد به الصفيق .

وقالت الزجاج : هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين الملابس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس، والتذاد العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به، وقال تعالى : ﴿ ولِبَاسُهُمْ فيها حَرِير ﴾ [ الحج : ٢٣ ] .

وها هنا مسألة هذا موضع ذكرها، وهي أن الله سبحانه [ وتعالى ] أخبر أن لباس أهل الجنة حرير، وصحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : « منْ لبسَ الحريرَ في الدنيا لم يلبسهُ في الآخرةِ »(١) . متفق على صحته ، من حديث عمر بن

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٣٢) في اللباس : باب (٢٥) ، ومسلم (٢٠٧٣) في اللباس : باب (٢) .

الخطاب، وأنس بن مالك . وقد اختلف في المراد بهذا الحديث، فقالت طائفة من السلف والخلف : إنه لا يلبس الحرير في الجنة، ويلبس غيره من الملابس، قالوا : وأما قوله تعالى : ﴿ ولِبَاسُهُمْ فيها حَريرٌ ﴾ فمن العام المخصوص. وقال الجمهور : هذا من الوعيد الذي له حكم أمثاله من نصوص الوعيد، التي تدل على أن هذا مقتضٍ لهذا الحكم . وقد يتخلف عنه لمانع .

وقد دل النصّ والإجماع على أن التوبة مانعة من لحوق الوعيد، ويمنع من لحوقه أيضاً الحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، ودعاء المسلمين، وشفاعة من أذِن الله له في الشفاعة فيه، وشفاعة أرحم الراحمين إلى نفسه ، فهذا الحديث نظير الحديث الآخر « من شربَ الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة»[1]. وقال تعالى: ﴿وجزاهم بما صَبُروا جنةً وحريراً﴾ [الإنسان: ١٢ ] وقال : ﴿ عَاليَهُم ثيابُ سُندسٍ خضرٌ وإستبرقٌ ﴾ [ الإنسان : ٢١ ] . وتأمل ما دلت عليه لفظة ﴿عاليَهم﴾ من كون ذلك اللباس ظاهراً بارزاً يجمل ظواهرهم، ليس بمنزلة الشعار الباطن، بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال .

وقد اختلف القراء السبعة في نصب ﴿عاليَهم﴾ ورفعه على قراءتين. واختلف النحاة في وجه نصبه ، هل هو على الظرف، أو على الحال، على قولين ، واختلف المفسرون : هل ذلك للولدان الذين يطوفون عليهم، فيطوفون وعليهم ثياب السندس والإستبرق، أو للسادات الذين يطوف عليهم الولدان، فيطوفون على ساداتهم ، وعلى السادات هذه الثياب. وليس الحال ها هنا بالبين ، ولا تحته ذلك المعنى البديع الرائع ، فالصواب فيه أنه منصوب على الظرف، فإن عالياً لما كان بمعنى فوق أجراه مجراه ، قال أبو علي : وهذا الوجه أبين، وهو أن عالياً صفة ، فجعل ظرفاً كما كان قوله : ﴿ والرَّكْبُ أسفلَ مِنْكم ﴾ [ الأنفال : ٤٢ ] كذلك ، وكما قالوا : هو ناحية من الدار. وأما من رفع ﴿عالِيهم﴾ ، فعلى الابتداء، وثياب سندس خبره، ولا يمنع من هذا إفراد، عالٍ ، وجمع الثياب . فإن فاعلاً قد يراد به الكثرة، كما قال :

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٧٥) في الأشربة ، باب :(١)،ومسلم (٧٦) في الأشربة : باب (٨) .

ألا إن جيـراني الـعَشِيَّـةَ رَائـحٌ  دَعَتْهم دَواعٍ مِنْ هَـوىً ومُنـادحُ(١)

قال تعالى : ﴿ مُستكبرينَ به سَامِراً تهجُرون ﴾(٢) [ المؤمنون : ٦٧ ] ، ومن رفع ﴿ خُضْراً ﴾ أجراه صفة للثياب، وهو الأقيس من وجوه :

أحدها : المطابقة بينهما في الجمع .

الثاني : موافقته لقوله تعالى : ﴿ ويَلبسـونَ ثياباً خُضْراً ﴾ [ الكهف : ٣١ ] .

الثـالث : تخلصه من وصف المفـرد بالجمـع . ومن جَـرَّ، أجـراه صفـة للسندس على إرادة الجنس، كما يقال : أهلكَ الناسَ الدينارُ الصفر، والدرهم البيض .

ونترجح القراءة الأولى بوجه رابع أيضاً ، وهو : أن العرب تجيء بالجمع الذي هو في لفظ الواحد، فيجرونه مجرى الواحـد، كقولـه تعالى : ﴿ الـذي جعلَ لكُم مِنَ الشَّجرِ الأخْضَرِ نَاراً ﴾ [ يس : ٨٠ ] وكقوله : ﴿ كـأَنَّهمْ أعْجازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ ﴾ [ القمر : ٢٠ ] ، فإذا كـانوا قـد أفردوا صفـات هذا النـوع من الجمع، فإفراد صفة الواحد، وإن كان في معنى الجمع أولى .

وفي ﴿إستبرق﴾ قراءتان : الرفع عطفـاً على ثياب، والجـر عطفـاً على سندس، وتأمل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي، كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنـة، كما تقـدم قريبـاً . فجمَّل البـواطن بالشـراب الطهور ، والسواعد بالأساور، والأبدان بثياب الحرير. وقـال تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ يُدخلُ الذينَ آمنوا وعَمِلُوا الصالحاتِ جَنَّـاتٍ تَجري من تحتهـا الأنهارُ يُحلونَ فيها من أساورَ من ذهبٍ ولؤلؤاً ولباسُهم فيها حريرٌ ﴾ [ الحج : ٢٣ ] واختلفوا في جرِّ ( لؤلؤ ) ونصبه، فمن نصبه ففيه وجهان :

أحدهما : أنه عطف على موضع قوله : ﴿ من أساور ﴾ .

والثـاني : أنه منصـوب بفعل محـذوف دل عليـه الأول، أي : ويحلون

---

(١) النُّدحَةُ : ما اتسع من الأرض، والمندوحة : السعة والفسحة .

(٢) مستكبرين به : متكبرين بسبب قيامكم على البيت الحـرام . سامـراً تهجرون : متحـدثين فيما بينكم لهجر القرآن وتركه . والسمر : الحديث بين الجماعة ليلاً .



obeikandi.com

لؤلؤاً، ومن جره فهو عطف على الذهب، ثم يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون لهم أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ، ويحتمل أن تكون الأساور مركبة من الأمرين معاً : الذهب المرصع باللؤلؤ . والله أعلم بما أراد .

قال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن رزق الله ، حدثنا زيد بن الحباب، قال حدثني عتبة بن سعد قاضي الري، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن شَمْر بن عطية، عن كعب قال : « إن لله عزَّ وجلَّ ملكاً منذُ يومَ خُلقَ يصوغُ حليَّ أهلِ الجنةِ إلى أن تقومَ الساعةُ، لو أن حُلِياً من حَلْي أهلِ الجنةِ أخرج لذهبَ بضوءِ شُعاعِ الشَّمسِ ، فلا تسألوا بعد هذا عن حُلِّي أهل الجنةِ »[1] . حدثنا الحسن ابن يحيى بن كثير العنبري، حدثنا أبي، عن أشعث، عن الحسن قال : « الحُلِّي في الجنةِ على الرِّجالِ أحسنُ منه على النساءِ »[2] .

حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري، حدثنا أبي، عن أشعث، عن الحسن قال: «الحُلِّي في الجنةِ على الرِّجالِ أحسنُ منه على النساءِ»[2] .

حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا يزيد بن أبي حبيب، عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «لو أنَّ رجُلاً من أهلِ الجنةِ أطَّلع فبدا سوارُه لطَمَس ضوءَ الشَّمسِ، كما تطمسُ الشمسُ ضوءَ النجومِ»[3] .

وقال ابن وهب : حدثني ابن لهيعة، عن عقيل بن خالد، عن الحسن، عن أبي هريرة أن أبا أمامة حدث، أن رسول الله ﷺ حدثهم، وذكر حَلْي الجنة فقال : « مُسوَّرونَ بالذَّهبِ والفضةِ ، مُكلَّلونَ بالدُّر، عليهم أكاليلُ من دُرٍّ وياقوتٍ متواصلةٍ، وعليهمْ تاجٌ كتاجِ الملوكِ، جُرْدٌ مُكحَّلُونَ »[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣: /١١٦ في الجنة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٢٢١ ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في «العظمة».

(٢) ذكره ابن كثير في « النهاية » ٢/٤٤٢ .

(٣) أورده السيوطي في « الدر المنثور » ٤/٢٢١ ونسبه إلى ابن مردويه. وذكره ابن كثير في « النهاية » ٢/٤٤٢ ، ونسبه إلى ابن أبي الدنيا .

(٤) أخرجه ابن كثير في « النهاية » ٢/٤٤٢ .



openkanal.com

وقـد أخرجـا في « الصحيحين » والسيـاق لمسلم عن أبي حـازم قـال : « كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضـأ للصلاة، فكـان يمدُّ يـده حتى تبلغَ إبْطه، فقلت له : يا أبا هريرة ما هذا الوضـوء ؟ فقال يـا بني فروخ أنتم هـا هنا ؟ لـو علمت أنكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء ، سمعت خليلي ﷺ يقول : « تبلغُ الحليةُ من المؤمن حيثُ يبلغُ الوضوءُ »[1] وقد احتـج بهذا من يـرى استحباب غسل العضد وإطالته، والصحيح أنه لا يستحب، وهو قول أهل المدينة، وعن أحمد روايتان : والحديث لا يدل على الإطالة ، فإن الحلية إنما تكون زينة في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف . وأما قوله : « فمن استطاعَ منكم أن يطيلَ غرتَهُ فليفعلْ »[2] فهذه الزيادة مدرجة في الحديث من كلام أبي هريرة ، لا من كلام النبي ﷺ، بين ذلك غير واحد من الحفاظ . وفي «مسند» الإمام أحمد في هذا الحديث قال نعيم : فلا أدري قوله : « من استـطاع منكم أن يطيـل غُرَّتـه فلـيفعـل» . من تمام كلام النبي ﷺ أو شيء قاله أبو هريرة من عنـده، وكان شيخنـا يقول: هذه اللفظة لا يمكن أن تكون من كلام رسول الله ﷺ، فإن الغُرَّة لا تكون في اليد، لا تكون إلا في الوجه ، وإطالتها غير ممكنة، إذ تدخل في الرأس فلا يسمى ذلك غرَّة .

وفي « صحيح مسلم » عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قـال: « من يـدخلِ الجنةَ ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه »[3] ، « في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر »[4] . وقوله « لا تبلى ثيابه » : الـظاهر أن المـراد به الثيـاب المعينة لا يلحقهـا البلى، ويحتمل : أن يـراد به الجنس، بل لا تزال عليه الثياب الجدد، كما أنها لا ينقطع أكلها في جنسه، بل كل مأكول يخلفه مأكول آخر . والله أعلم .

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦) نحوه في الطهارة : باب (٣) ، ومسلم (٢٥٠) في الطهارة : باب (١٣) تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء .

(٢) أخرجه أحمد في « مسنده » ٢/٥٢٣ .

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٣٦) في صفة الجنة : باب (٨) في دوام نعيم أهل الجنة .

(٤) أخرجه أحمد ٢/٤١٦ مطولاً و٥٠٦، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (١١٧) .



obeikandi.com

وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا محمد ابن أبي الوضاح، حدثنا العلاء بن عبدالله بن رافع، حدثنا حبان بن خارجة ، عن عبدالله بن عمرو قال : جاء أعرابي جريء فقال : يا رسول الله أخبرنا عن الهجرة : إليك أينما كنت، أو لقوم خاصة، أم إلى أرض معلومة ، أم إذا مت انقطعت ؟ فسأل ثلاث مرات ، ثم جلس، فسكت رسول الله ﷺ [ عنه ] يسيراً ثم قال: «أينَ السائلُ»؟ فقال: ها هوَ ذا يا رسولَ الله، قال: «الهجرةُ: أن تهجرَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ ، وتقيمَ الصلاةَ ، وتؤتيَ الزكاةَ ، ثم أنتَ مهاجرٌ وإن مُتَّ بالحضَرِ»، فقام آخرُ ، فقال : يا رسولَ اللهِ أخبرني عن ثيابِ أهلِ الجنةِ أتُخلق خلْقاً أم تنسجُ نسْجاً ؟ ؟ قال : فضحكَ بعضُ القوم، فقال رسولُ الله ﷺ: «تضحكُون من جاهلٍ يسألُ عالماً»! فسكت النبي ﷺ ساعة، ثم قال: «أينَ السائلُ عن ثيابِ [أهل] الجنة»؟ فقال: ها هوَ ذا يا رسولَ الله، قال : «لا ، بل تُشقَّقُ عنها ثمرُ الجنةِ »[1] ثلاث مرات .

وقال الطبراني في « معجمه » :حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني والحسن ابن علي الفسوي قالا : حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال : « أولُ زمرةٍ يَدخلونَ الجنة، كأن وجوهَهُمْ ضوءُ القمر ليلةَ البدرِ، والزمرةُ الثانيةُ على لوْن أحسنِ كَوكبٍ دُريٍّ في السماء، لكلِّ واحدٍ منهم زوجتانِ من الحُورِ العِين، على كلِّ زوجةٍ سبعونَ حُلَّة يُرى مُخُّ سُوقهما من وراءِ لحومهما وحلَلِهما، كما يُرى الشرابُ الأحمرُ في الزجاجةِ البيضاءِ »[2] وهذا الإسناد على شرط الصحيح .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يونس بن محمد، حدثنا الخزرج بن عثمان السعدي، حدثنا أبو أيوب مولى لعثمان بن عفان، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قيدُ سَوْط أحدِكُم من الجنةِ خيرٌ من الدنيا ومثلها معها ،

---

(١) أخرجه أحمد في « مسنده » ٢/٢٠٣ و٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، وابن المبارك في « زوائد الزهد » (٢٦٠) .

(٢) أخرجه الطبراني في « الكبير » ١٠/١٩٨ (١٠٣٢١) ، وقال الهيثمي ١٠/٤٤١ :وإسناد ابن مسعود صحيح، ونسبه في «مجمع البحرين» ص ٤٨٠ «للأوسط» أيضاً.

ولقابُ قوسِ أحدِكُم من الجنةِ خيرٌ من الدنيا ومثلها معهـا، ولنصيفُ امرأةٍ من الجنة خيرٌ من الدنيا ومثلها معها». قال : قلت يا أبا هريرة وما النصيفُ ؟ قال : الخِمـارُ.(١).

وقال ابن وهب : أخبرنـا عمرو، أن دراجـاً أبا السمـح حدثـه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد [ الخُدْريِّ ] قـال : قال رسـول الله ﷺ : « إنَّ الرجـلَ ليتكىءُ في الجنـةِ سبعين سنة قبـل أن يتحوَّل، ثم تـأتيـه امـرأةٌ فتضـربُ على منكبـه، فينظر وجهَهُ في خدِّها أصفى من المرآة ، وإنَّ أدنى لؤلؤة عليها لَتُضيءُ ما بين المشرقِ والمغرب . فتسلمُ عليه فيردُّ السلامَ، ويسألُها من أنت؟ فتقول أنا المزيدُ، وإنه ليكونُ عليها سبعونَ ثوباً أدناها مثلُ النعمان من طوبى ، فينفذُها بصرُه، حتى يرى مُخَّ ساقها من وراءِ ذلكَ، وإنَّ عليها التيجانُ ، وإنّ أدنى لؤلؤة عليهـا لتضيءُ ما بينَ المشـرقِ والمغربِ »(٢) . روى التـرمذي ذكـر التيجان : « وإن أدنى لؤلؤة »(٣) عن سويد بن نصر، عن رشدين بن سعد، عن عمرو بـه.

وقـال ابن أبي الدنيـا : حدثنـا محمد بن إدريس الحنظلي ، حدثنـا أبو عتبـة ، حدثنـا إسماعيـل بن عياش، عن سعيـد بن يوسف، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلام الأسود قال : سمعتُ أبا أمامة [ يحدثُ ] عن رسولِ اللهِ ﷺ قال : « ما منكُم منْ أحدٍ يَدخلُ الجنةَ إلا انطلقَ به إلى طُوبى ، فتُفتحُ لـه أكمامُها فيأخذُ من أيِّ ذلك شاء: [إن شاء] أبيضَ، وإن شاء أحمـر، وإن شاء أخضـرَ، وإن شـاء أصفـرَ، وإن شـاءَ أسـودَ، مثـلَ شقـائقِ النعمـانِ، وأرقُّ وأحسنُ»(٤).

قال ابن أبي الدنيا : وحدثنا سويد، عن سعيد، حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفي(٥) ، عن خالد الزميل أنه سمع أباه قال : « قلت لابن عباس : ما حللُ

---

(١) أخرجه أحمد ٤٨٣/٢ ، وأبو نعيم في صفة الجنة (٥٩) مختصراً، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد ٧٥/٣ ، وابن حبان (٢٦٣١) في « الموارد » .

(٣) قطعة من حديث طويل عند الترمذي (٢٥٦٢) في صفة الجنة : باب (٢٣) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

(٤) ذكره ابن كثير في « النهاية » ٤٤٧/٢ .

(٥) في الأصل : الخثعمي والتصويب من « التقريب » و« ميزان الاعتدال » .



obeikandi.com

الجنةِ ؟ قال فيها شجر فيه ثمرٌ كأنه الرُّمان ، فإذا أراد وليُّ اللهِ كُسوةً انحدرتْ إليه من غُصْنِها ، فانفلَقتْ عن سبعينَ حلةً ألواناً بعدَ ألوانٍ ، ثم تَنْطبقُ وترجعُ كما كانتْ »[1] .

قال : وحدثنا عبدالله ، حدثنا أبو خيثمة، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثني دراج أبو السمح ، أن أبا الهيثم حدثه، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ أن رجلاً قال له : يا رسول الله طُوبى لمن رآك وآمن بك، قال : « طُوبى لمنْ رآني وآمن بي، وطوبىٰ ، ثم طُوبى، ثم طُوبى، لمن آمن بي ولم يرني». فقال له رجلٌ: وما طُوبى؟ قال: «شجرةٌ في الجنةِ مسيرةَ مئة سنة ثيابُ أهلِ الجنةِ تخرجُ من أكمامِهَا»[2].

قال : وحدثني يعقوب بن عبيد، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا حماد بن سلمة، عن أبي المُهَزِّم قال : قال أبو هريرة : دارُ المؤمنِ في الجنةِ لؤلؤةٌ فيها شجرةٌ[3] تنبتُ الحلل، فيأخذُ الرجلُ بأصبَعيهِ ـ وأشارَ بالسَّبابةِ والإبهامِ ـ سبعينَ حُلَّةً مُتمنطِقَةً باللؤلؤ والمرْجانِ[4] .

قال : وحدثنا حمزة بن العباس، حدثنا عبدالله بن عثمان، أنبأنا ابن المبارك، أنبأنا صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، قال : قال كعبٌ : لو أنَّ ثوباً من ثيابِ أهلِ الجنةِ لبسَ اليومَ في الدُّنيا لصعِقَ منْ ينظرُ إليه، وما حملتْه أبصارُهمْ[5] .

وقال عبدالله بن المبارك : أنبأنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن بشير بن كعب أو غيره قال : ذكر لنا أنَّ الزوجةَ من أزواجِ الجنةِ لها سبعونَ

---

(١) ذكره ابن كثير في « النهاية » ٢/٤٤٧ ،وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه أحمد ٧١/٣، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦٧/١٠، وزاد نسبته إلى أبي يعلى.

(٣) في الأصل : لؤلؤ فيها شجر .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٩/١٣، وابن المبارك في «زوائد الزهد» (٢٦٢) وذكره في «الدر المنثور» ١٥٢/٦.

(٥) أخرجه ابن المبارك في « زوائد الزهد » (٤١٧) ولفظه : لو أن ثوباً من ثياب الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه، وما حملته أبصارهم .

حُلَّة هي أرقُّ من شقيقكم ، يُرى مخُّ ساقِها من وراءِ اللحْمِ[١] .

وفي « الصحيحين » عن أنس بن مالك قال : أهدَى أُكَيْدَرُ دومَةَ إلى النبي ﷺ جُبةً من سُندسٍ ، فتعجبَ الناسُ من حُسنِها ، فقال : « لمناديـلُ سعدٍ في الجنةِ أحسنُ من هذا »[٢] .

وفي « الصحيحين » أيضاً من حديث البراء قال : أُهدِي لرسولِ اللهِ ﷺ ثوبُ حَريرٍ ، فَجعلُوا يَعجبُونَ من لِينـهِ ، فقال رسـولُ اللهِ ﷺ : « تعجبونَ من هذا ؟ لمناديلُ سعدِ [ بن معاذ ] في الجنة أحسنُ من هذا »[٣] .

ولا يخفى ما في ذكر [ سعد ] بن معاذ بخصوصه ها هنا، فإنه كان في الأنصار، بمنزلة الصديق في المهاجرين، واهتز لموته العرش، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ، وختم الله له بالشهادة، وآثر رضا الله ورسوله ، على رضا قومه وعشيرته وحلفائه، ووافق حكمه الذي حكم به حُكمَ الله فوق سبع سماواته، ونعاه جبريل إلى النبي ﷺ يوم موته، فحقّ له أن تكون مناديله، التي يمسح بها يديه في الجنة أحسن من حلل الملوك.

## فصل
## ومن ملابسهم التيجان على رؤوسهم

ذكر البيهقي من حديث يعقوب بن حميد بن كاسب، حدثنا هشام بن سليمان ، عن عكرمة، عن إسماعيل بن رافع، عن سعيد المقبري، وزيد بن

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « زوائد الزهد » (٢٥٤) وفيه شفكم بدل شقيقكم .

(٢) أخرجه البخاري (٢٦١٥) و(٢٦١٦) في الهبة : باب (٢٨) قبول الهدية من المشركين، والطيالسي (١٩٩٠) ، ومسلم (٢٤٦٩) في فضائل الصحابة : باب (٢٤) من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه ، والترمذي (١٧٢٣) في اللباس : باب (٣) ، والبيهقي في « البعث والنشور » (٣٢٦) .

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٤٠) في الأيمان : باب (٣) ، ومسلم (٢٤٦٨) في فضائل الصحابة : باب (٢٤) ، والبيهقي في « البعث والنشور » (٣٢٥) .

أسلم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال : « من قرأ القرآن فقام به آناءَ الليلِ والنهـارِ، ويُحلّ حـلالَه ويُحـرِّم حرامَـهُ، خلطهُ اللهُ بلحمهِ ودمـهِ، وجعله رفيقَ السفرةِ الكرامِ البررةِ، وإذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجاً، فقال : يا ربِّ كلُّ عامل يعملُ في الدنيا يأخذُ بعمله من الدنيا، إلا فلاناً كان يقومُ فيَّ آناءَ الليلِ والنهارِ، فيحلُّ حلالي، ويحرِّمُ حرامي يقول: يا ربِّ، فأعطهِ، فيتوِّجُهُ الله تَاجَ الملكِ ويكسوهُ من حُلَل الكرامةِ، ثم يقول: هل رضيتَ؟ فيقولُ: يا ربِّ أرغبُ في أفضلَ من هذا، فيعطيهِ الله المُلْكَ بيمينهِ، والخُلْدَ بشمالِه، ثم يقولُ له : هل رضيتَ ؟ فيقولُ : نعم يا ربِّ »[1] .

وذكر الإمام أحمد في « المسند » من حديث ابن بريدة ، عن أبيه يرفعه : « تعلموا سورةَ البقرةِ فإن أخذَها بركةٌ ، وتركها حسرةٌ ، ولاتستطيعها البَطَلَةُ»، ثم سكتَ ساعـةً ، ثم قـال : «تعلموا سـورةَ البقـرةِ، وآلِ عمـرانَ، فـإنهمـا الزهراوانِ ، وإنهما يظلانِ صاحبهما يومَ القيامةِ، كأنهما غمامتانِ أو غيايتانِ، أو فرقانِ من طيرٍ صوافَّ ، والقرآنُ يلقى صاحبَـه يومَ القيـامةِ حينَ ينشقُّ عنـه قبره كالرَّجلِ الشاحبِ ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقولُ [ له ] : ما أعرفكَ، فيقولُ له القرآنُ : أنا الذي أظمأتُكَ في الهواجر، وأسهرتُ ليلكَ، وإنَّ كلَ تـاجرٍ من وراءِ تجارتِه ، وإنَّكَ اليومَ من وراءِ كلِّ تجارَةٍ، فيعـطى المُلْكَ بيمينهِ، والخلدَ بشماله، ويـوضعُ على رأسـه تاجُ الـوقارِ، ويكسى والـداهُ حُلتينِ لا تقومُ لهمـا الدنيا، فيقولانِ : بمَ كُسينا هذا ؟ فيقال : بأخذِ ولدكما القرآنَ ، ثم يقالُ له : اقرأ واصعَدْ في درجِ الجنةِ وغرفِها، فهو في صعـودٍ ما دام يقـرأ هذاً كـان ، أو ترتيلاً[2]» البطلة : السحرة. والغياية: ما أظل الإنسان فوقه.

وقال عبدالله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي السمح ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخُدْري أن النبيَّ ﷺ تلا قولـه عز وجـل ﴿ جناتِ

(١) أورده في « كنـز العمـال » (٢٤٢٠) ونسبـه إلى البيهقي في « الشعب » ولم نجـده في القسم المطبوع منه

(٢) أخرجه أحمد في « المسنـد » ٣٤٨/٥ بلفظه، ومختصـراً ٣٦١/٥. الهذُّ : السرعة في القراءة .

**عدنٍ يدخلونَها يحلّونَ فيها مِنْ أساورَ من ذَهَبٍ** ﴾ [ فاطر : ٣٣ ] فقال : « إنَّ عليهمُ التيجانَ ، وإنَّ أدنى لؤلؤةٍ منها لتضيءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ »[١] .

## فصل

وأما الفرش فقد قال تعالى : ﴿ **مُتَكِئينَ على فُرُشٍ بطائنُها من إستبرقٍ**﴾ [ الرحمن : ٥٤ ] وقال تعالى : ﴿ **وفُرُشٍ مرفُوعةٍ** ﴾ [ الواقعة : ٣٤ ] فوصف الفرش بكونها مبطنة بالإستبرق، وهذا يدل على أمرين :

أحدهما : أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها، لأن بطائنهـا للأرض، وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة. قال سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم[٢]، عن عبدالله في قوله : ﴿ **بطائِنُها مِنْ إستبرقٍ** ﴾ قـال : هذه البطائن قد خبرتم بها، فكيف بالظهائر ؟[٣] .

الثاني : يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة، وقد روي في سمكها وارتفاعها آثار، إن كانت محفوظة، فالمراد ارتفاع محلّها، كما رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخُدْري عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ **وفُرُشٍ مَرفُوعة** ﴾ قال : « ارتفاعُهـا كما بينَ السمـاءِ والأرضِ ، ومسيرةُ مـا بينهما خمس مئة عام » قال الترمذي : حديث غريب، لا نعرفه إلا من حـديث رشدين بن سعد[٤]. قيل : ومعناه أن الارتفاع المذكـور للدرجات، والفـرش عليها، **قلت: رشدين بن سعد عنده مناكير: قال الدارقطني: ليس بالقوي،**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٦٢) في صفة الجنة : باب (٢٣) مختصراً ، والحـاكم ٢/٤٢٦ ـ ٤٢٧ وصححه ووافقه الذهبي ،والبيهقي في « البعث »(٣٣٠)،والسيوطي في « الدر المنثور » ٥/٢٥٣ .

(٢) في الأصل : عن أبي هبيرة بن يريم وهو خطأ ، والتصويب من كتب الحديث والرجال .

(٣) أخرجه ابن جرير في « التفسير » ٢٧/١٤٩ ، والحاكم ٢/٤٧٥ وصححه ووافقه الـذهبي، والبيهقي في « البعث » (٣٣٩)، والسيـوطي في « الـدر المنثـور » ٦/١٤٧ وزاد نسبتـه إلى الفريابي ، وعبـد بن حميد، وعبـدالله بن أحمد في « زوائـد الزهـد » ، وابن أبي حاتم، وابن مردويه .

(٤) **أخرجه الترمذي (٣٥٤٠) في صفة الجنة باب (٨)، وأحمد ٣/٧٥،وذكره في «الدر المنثور»** ٦/١٥٧ وزاد نسبته إلى النسائي، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » ، وابن جرير، وابن أبي =

وقال أحمد : لا يبالي عمن روى ، وليس به بأس في الرقاق. وقال : أرجو أنه صالح الحديث، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء، وقال أبو زرعة : ضعيف، وقال الجوزجاني : عنده مناكير، ولا ريب أنه كان سيء الحفظ، فلا يعتمد على ما ينفرد به .

وقد قال عبدالله بن وهب : حدثنا عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخُدْريّ قال : قال رسول الله ﷺ : في قوله تعالى : ﴿ وفُرُش مرفوعةٍ ﴾ «ما : ما بينَ الفراشينِ كما بينَ السماءِ والأرضِ »[1] وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ . فالله أعلم .

وقال الطبراني : حدثنا المقدام بن داود، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، عن كعب في قوله عز وجل ﴿ وفُرشٍ مَرفُوعةٍ ﴾ قال : مسيرةُ أربعين سنة[2] .

قال الطبراني : وحدثنا إبراهيم بن نائلة ، حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، حدثنا إسرائيل، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة قال : سئل رسول الله ﷺ عن الفرش المرفوعة قال : « لو طُرِحَ فراشٌ من أعلاها لهوىٰ إلى قَرارِها مئة عام »[3] وفي رفع هذا الحديث نظر، فقد قال ابن أبي الدنيا : حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا معاذ بن هشام قال : وجدت في كتاب أبي ، عن القاسم ، عن أبي أمامة في قوله عز وجل : ﴿ وفُرُشٍ مرفوعةٍ ﴾ قال : لو أنَّ أعلاها سقطَ ما بلغَ أسفلَها أربعينَ خريفاً »[4] .

---

= حاتم ، والروياني ، وابن مردويه، وأبو الشيخ في « العظمة ».
وابن حبان (٢٦٢٨) في « الموارد » .

(١) أخرجه البيهقي في « البعث » (٣٤٢) .

(٢) ذكره في « النهاية » ٢/٤٤٩ .

(٣) (٧٩٤٧) في «الكبير»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٧/١٢٠ فيه جعفر بن زبير الحنفي وهو ضعيف، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/١٥٧ ونسبه إلى ابن مردويه.

(٤) أورده السيوطي في « الدر المنثور » ٦/١٥٧ ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وهناد، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » .

## فصل

وأما البسط والزرابي فقد قال تعالى : ﴿ مُتَّكِئين على رفْرفٍ خُضْرٍ وعَبْقَريٍّ حِسانٍ ﴾ [ الرحمن : ٧٦ ]، وقال تعالى : ﴿ فيها سُررٌ مرفوعةٌ ، وأكوابٌ موضوعةٌ ، ونمارقُ مصفوفةٌ، وزرابيُّ مبثوثةٌ ﴾ [ الغاشية : ١٣ - ١٦ ] ، وذكر هشيم ، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال : ﴿ الرفرف ﴾ : رياض الجنة، و﴿ العبقري ﴾ : عتاق الزرابي، وذكر إسماعيل ابن علية، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله تعالى ﴿ مُتَّكِئينَ على رَفْرفٍ خُضرٍ وعبقريٍّ حِسانٍ ﴾ قال : هي البسط، قال : وأهل المدينة يقولون : هي البسط، وأمَّا النمارق، فقال الواحدي : هي الوسائد، في قول الجميع واحدها : نُمرقة ، بضم النون، وحكى الفراء : نِمرِقة بكسرها، وأنشد أبو عبيدة :

إذا ما بِساطُ اللَّهْوِ مُدَّ وَقُرِّبَتْ ... لِلَذَّاتِهِ أنماطُهُ ونمارقُه[1]

قال الكلبي : وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض. وقال مقاتل : هي الوسائد مصفوفة على الطنافس، وزرابي يعني : البسط، والطنافس، واحدها زَرْبِيَّة : في قول جميع أهل اللغة والتفسير، ومبثوثة : مبسوطة منشورة .

## فصل

وأما الرفرف : فقال الليث : ضرب من الثياب خضر تبسط. الواحد : رفرفة . وقال أبو عبيدة : الرفارف : البسط، وأنشد لابن مُقبل :

وإنَّا لنزَّالونَ تَغْشَى نِعَالُنَا ... سواقِطُ مِنْ أصْنَافِ رَيْطٍ ورفرفُ[2]

وقال أبو إسحاق : قالوا : الرفرف ها هنا : رياض الجنة، وقالوا :

---

(١) البيت في «اللسان»: نمرق، ونسبه إلى محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي.

(٢) البيت في «ديوانه» ص ١٩٨ وفيه: سوابغ بدل سواقط. تغشى: تغطي. سواقط: سوابغ. الضافية: الطويلة. رَيْط: جمع رَيْطَة: كل ثوب لين دقيق.



obeikandi.com

الرفرف : الوسائد، وقالوا : الرفرف : المحابس للفرش، وقال المبرد : هو فضول الثياب التي تتخذ الملوك في الفرش وغيره، قال الواحدي : وكأن الأقرب هذا، لأن العرب تسمي كسر الخباء، والخرقة التي تخاط في أسفل الخباء : رفرفاً ، ومنه الحديث في وفاة النبي ﷺ : فرفع الرفرف فرأينا وجهه كأنه ورقة مُصحف[1] . قال ابن الأعرابي : الرفرف : ها هنا طرف البساط، فشبه ما فضل من المحابس، عما تحته بطرف الفسطاط، فسمي رفرفاً .

قلت : أصل هذه الكلمة من الطَّرَف والجانب، فمنه الرَّفُّ في الحائط، ومنه الرفرف، وهو كسر الخباء ، وجوانب الدرع ، وما تدلى منها، الواحدة رفرفة، ومنه رفرف الطائر : إذا حرك جناحيه حول الشيء ، يريد أن يقع عليه، والرفرف : ثياب خضر تتخذ منها المحابس، الواحدة رفرفة، وكل ما فضل من شيء فثني وعطف فهو رفرف، وفي حديث ابن مسعود، في قوله عز وجلَّ : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [ النجم : ١٨ ] قال : رأى رفرفاً أخضر سدّ الأفق[2] وهو في « الصحيحين » .

## فصل

وأما العَبْقريُّ، فقال أبو عبيدة : كلّ شيء من البسط عبقري . قال : ويرون أنها أرض وشِيَ فيها، وقال الليث :عبقر : موضع بالبادية كثير الجن ، يقال : كأنهم جنُّ عبقر. وقال أبو عبيدة في حديث النبي ﷺ حين ذكر عمر: « فلَمْ أرَ عبقرياً يفري فريه »[3] وإنما أصل هذا فيما يقال : إنه نسب إلى عبقر، وهي أرض يسكنها الجنُّ، فصار مثلاً منسوباً إلى شيءٍ رفيعٍ ، وأنشد لزهير :

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ١١٠،والبخاري(٦٨٠) في الأذان : باب (٤٦) أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة، ومسلم (٤١٩) في الصلاة : باب (٢١) استخلاف الإمام .

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٣٣) في بدء الخلق : باب (٧) ، والنسائي في التفسير سورة (٥٣) آية (٤) في « الكبرى » كما في « تحفة الأشراف » (٩٤٢٩) ولم يعزه إلى مسلم .

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٢٨،والبخاري (٣٦٧٦) في فضائل الصحابة : باب (٥)، ومسلم (٢٣٩٣) في فضائل الصحابة : باب (٢) . يفرى فريه : يجيد القول إجادته، وأصل الفري : القطع .

بخيـلٍ عـليهـا جِنَّـةٌ عبقـريَّـةٌ     جَـدِيرُونَ يَـوماً أن ينـالُوا فيستعلُو (١)

قال أبو الحسن الواحدي : وهذا القول هو الصحيح في العبقري، وذلك أن العرب إذا بالغت في وصف شيء نسبته إلى الجنّ، أو شبهته بهم، ومنه قول لبيد :

جِنُّ البَديِّ رواسياً أقدَامُها(٢)

وقال آخر يصف امرأة :

جِنِّيةٌ ولـهـا جِـنٌّ يُـعـلِّمُـهـا     رَمْيَ القُلوبِ بقَـوْسٍ مـا لهـا وَتَـر

وذلك أنهم يعتقدون في الجنّ كل صفة عجيبة ، وأنهم يأتـون بكل أمـر عجيب ، فلما كان عبقر معروفاً بسكناهـم نسبوا إلى كل شيء مبالغ فيه إليها ، يريدون بذلك أنـه من عملهم وصنعهم ، وهذا هـو الأصل، ثم صـار العبقري اسماً ونعتاً لكل ما بولغ في صفته ، ويشهد لما ذكرنا بيت زهير، فإنه نسب الجن إلى عبقر، ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت إلى عبقر غير البسط والثياب : كقوله في صفة عمر « عبقرياً » ، وروى سلمة عن الفراء . قـال : العبقري : السيـد من الرجال، وهو الفاخر من الحيوان والجوهر، فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشي، لما نسب إليها غير الموشىٰ، وإنما ينسب إليها البسط الموشِيَّة العجيبة الصنعة، لما ذكرنا، كما نسب إليها كل ما بولغ في وصفه .

قـال ابن عباس : وعبقـري:يريـد البسط والطنـافس،
وقال الكلبي : هي الطنافس المخملة .

وقال قتادة : هي عتاق الزرابي . وقال مجاهد : الديباج الغليظ، وعبقري جمع واحده عبقرية . ولهذا وصف بالجمع .

---

(١) شعر زهير ص ٣٥ للشنتمري . جنّة : أي مثل الجن في الخبث والدهاء. يستعلوا : يظفروا.
(٢) «ديوانه» ص ١٧٧ وصدره : غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحول كأنها.
تشذر : تهدد. الذحول : الأحقاد. البدي : وادٍ لبني عامر. رواسيا : ثوابت.

وتأمل كيف وصف [ الله ] سبحانه وتعالى الفُرش بأنها مرفوعة، والزرابي بأنها مبثوثة، والنمارق بأنها مصفوفة، فرفع الفرش دال على سمكها ولينها، وبث الزرابي دال على كثرتها، وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، ووصفُ المساند، يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائماً، [ ليست ] مخبأة تُصَفُّ في وقت دون وقت. والله أعلم .



obeikandl.com